

## الباب الثالث

### لمحة عن ترجمة سيد قطب وتفسيره في ظلال القرآن

#### أ. ترجمة سيد قطب

##### ١. مولده وأسرته

اسمه الكامل هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي. ولد في قرية موشة إحدى قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر. وكانت ولادته في ٩ أكتوبر ١٩٠٦م.<sup>١</sup> ونشأ سيد قطب وسط أسرة متألّفة متجانسة، وعلاقة أفرادها تقوم على المحبة والمودة.<sup>٢</sup> وكانت أسرته ليست عظيمة الثراء ولكنها ظاهرة الامتياز.<sup>٣</sup> وله أربعة إخوة وهم: نفسية، وأمينة، ومُحمَّد، وحميدة. وكلهم كُتاب مثله إلا أخته الكبيرة، نفسية.

وكان أبوه -الحج قطب إبراهيم- كريماً مضمياً، وامتدنا محافظاً على الصلاة، وغالباً يؤديها جماعة في المسجد.<sup>٤</sup> وكان أهل القرية ينظرون لأبيه بعين الإعجاب والإجلال، حيث احتلّ مركزاً مرموقاً عندهم.<sup>٥</sup> وكان أبوه متنوّراً، عنده إلمام بنواحي المعرفة والثقافة وعنده وعي سياسي.

---

<sup>١</sup> صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي (تركيا: الدار الشامية، ٢٠١٦)، ٨٠.

<sup>٢</sup> صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد (دمشق: دار القلم، ١٩٩٤)، ٥٥.

<sup>٣</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٣١.

<sup>٤</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٣٥.

<sup>٥</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٣٢.

وكان من قراء الصحف مشتركا في صحيفة الحزب الوطني اليومية "اللواء". وكان عضوا في لجنة الحزب الوطني في قريته. وكان أبوه حزبيا نشيطا، حيث جعل من بيته مركزا سياسيا، وميدانا للتثقيف الجماهيري، يفد إليه القرية لقراءة لجريدة "اللواء"، والإطلاع على أخبار العلمية والمحلية. وله دور في التحضير لثورة ١٩١٩م في القرية.<sup>٦</sup>

وكانت أمه -فاطمة- هي الزوجة الثانية لأبيه. وكانت امرأة مؤمنة متدينة ومتصفة بصفات المؤمنات. وكانت كريمة كثيرة الصدقة في سبيل الله، وتقوم بنفسها بإعداد الطعام للعمال في المزارع وللقراء الذين يأتون للقراءة في البيت. وكانت تحب سماع القرآن وتتأثر بذلك.<sup>٧</sup> وغرسا في نفسه الإيمان والطهر والعفاف ومحبة المساكين ونصرة المستضعفين ودفع الظلم عنهم في قلبه، فوقف نفسه لخدمة الآخرين ونصرتهم ودفع الظلم عنهم.<sup>٨</sup>

٢. تربيته ونشاطه

كانت تربية سيد قطب في البيت تربية سليمة قويمية، وعلى أحسن الطريق والوسائل والأساليب. ولم يكن الضرب وسيلة من وسائل تلك التربية، ولم يضره أبوه طول حياته.<sup>٩</sup> ومنذ صغاره، لقد أظهر سيد قطب تعطُّشا للمعرفة والثقافة. وهذا ما أشار إليه من محبة القراءة وجمع

<sup>٦</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٣٤-٣٥.

<sup>٧</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٣٧-٣٨.

<sup>٨</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٥٦.

<sup>٩</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٦٠.

الكتب. وبالإضافة إلى ذلك، غالبا ما حضر سيد قطب المحاضرة التي عقدت في المسجد

بقريته، وأحيانا يقف ليناقدش المحاضر بجرأة وشجاعة وهو الطفل الصغير.<sup>١٠</sup>

فلما ناهز السادسة من عمره - سنة ١٩١٢م - أرسله أهله للدراسة في المدرسة.

وجلس سيد قطب في السنة التحضيرية التي تُحضر الطلاب للسنة الأولى الابتدائية.<sup>١١</sup> وفي

السنة العاشرة من عمره، أتم سيد قطب حفظ القرآن كاملا، وكان في السنة الرابعة الابتدائية.<sup>١٢</sup>

وفي سنة ١٩١٨م، أكمل سيد قطب الدراسة الابتدائية وتخرج من مدرسته. وبما أن

الوضع السياسي كان ساخنا بسبب الثورة ١٩١٩ التي وقعت بمصر، أرجأ همته في استمرار

دراسته بقاهرة وانقطع عن دراسته حول سنتين بالضرورة. بعد مرور سنتين، هدأت الأمور

واستقرت الأحوال، وقدر على مواصلة دراسته بمصر في سنة ١٩٢٠. ولكن بعد قدومه بمصر،

انقطع عن الدراسة أكثر من سنة وذلك لأن عمره لا يفي بالمتطلبات المحددة وهي ١٥ سنة،

وكان عمره ١٤ سنة. وفي آخره، في السادسة العشرة من عمره، التحق بمدرسة المعلمين الأولية

'مدرسة عبد العزيز'. وبعد ثلاث سنوات - سنة ١٩٢٤ - تخرج منها حاملا معه شهادة

الإجازة الكفاءة للتعليم الاولي.<sup>١٣</sup>

<sup>١٠</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملامد الى الإستشهاد، ٦٢.

<sup>١١</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملامد الى الإستشهاد، ٥٧.

<sup>١٢</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملامد الى الإستشهاد، ٦٠.

<sup>١٣</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملامد الى الإستشهاد، ٧٤.

وبما أن سيد قطب كان من المتفوّقين، يُسمح له بمواصلة دراسته في المدرسة التجهيزية دار العلوم التي كانت تحت إدارة الكلية دار العلوم. والتحق بتلك المدرسة في سنة ١٩٢٥م، وتخرج منها سنة ١٩٢٩م والتحق بكلية دار العلوم في نهاية نفس السنة. ودرس فيها أربع سنوات وتخرج منها في سنة ١٩٣٣م، حاملا معه شهادة الإجازة العالية -الليسانس (Licence)- في اللغة العربية وآدبها. ومن العلوم التي درسها في الكلية هي: العلوم الشرعية، والعربية، والمنطق وعلم الكلام والفلسفة، واللغة السُريانية، ومقارنتها باللغة العربية، والتاريخ، والاقتصاد السياسي، وغير ذلك.<sup>١٤</sup>

فلما تخرج من الكلية دار العلوم في سنة ١٩٣٣م، عمل سيد قطب في مدارس الوزارة مدرّسا. أما المدرسة الأولى التي أصبحت مكانه لممارسة علمه هي المدرسة التحضيرية الداوودية في القاهرة. وبعد مرور سنتين، انتقل إلى مدرسة دمياط الابتدائية. ولكن فقط بضعة أشهر، في ١ ديسمبر ١٩٣٣م انتقل إلى مدرسة بني سويف الابتدائية وذلك لأن طقس دمياط وجوّها لم يناسبها صحته المرهقة. وفي ١ نوفمبر ١٩٣٦م، انتقل إلى مدرسة حلوان الابتدائية. فاستقرّ في حلوان واشترى منزلا استأجره من قبل لأنه يشعر بالراحة فيه.<sup>١٥</sup>

<sup>١٤</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملامد إلى الإستشهاد، ٧٤-٧٥.

<sup>١٥</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملامد إلى الإستشهاد، ٨٥-٨٦.

وفي ١ مارس ١٩٤٠م، انتقل إلى الوزارة المعارف وعمل فيها محرراً عربياً في مراقبة الثقافة العامة. ولم يمض وقت طويل بعد، ندب إلى إدارة الترجمة والإحصاء بتاريخ ١٧ أبريل ١٩٤٠م. وبعد مرور أربع سنوات، في ١ يوليو ١٩٤٤، نُقل مفتشاً بالتعليم الابتدائي. وبعد سنة واحدة، في أبريل ١٩٤٥، أعيد إلى إدارة الثقافة العامة وبقي في عمله حتى أواخر سنة ١٩٤٨.<sup>١٦</sup>

وفي ٣ نوفمبر ١٩٤٨، كلفته الوزارة المعارف ببعثة علمية إلى أمريكا، لتخصّص في التربية وأصول المناهج. وبعد سنتين يعيش في أمريكا، عاد إلى مصر بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٥٠م، وعيّن بوظيفة مراقب مساعد بمكتب وزير المعارف. ولم يمض وقت طويل، نقل إلى منطقة القاهرة الجنوبية التعليمية في ٢٢ أكتوبر ١٩٥١. وبعد سنة واحدة، في ١٧ مايو ١٩٥٢، أعيد إلى الوزارة ليعمل مراقباً مساعداً بالبحث الفنية والمشروعات. وأخيراً، قدم سيد قطب استقالته من الوزارة في ١٨ أكتوبر ١٩٥٦م.

وبما أنه كان موظفاً يركس نفسه للبلاد، فإنه ليس مثل معظم الموظفين. إنه شخص يولد أفكاراً رائعة المتعلقة بكيفية تحسين العملية التربوية ومناهجها ووسائلها في الوزارة المعارف. ولا يتردد في تعبير عن التغييرات التي اعتقد أنها أفضل. وكان يقدم مقترحاته ولو أدى إلى

---

<sup>١٦</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملامد إلى الاستشهاد، ٨٦-٨٧.

غضب رؤسائه، إذ لم يكن همّه كسب رضاهم، والتزلف إليهم، والحرص على الترقيات والزيادات والترفيعات كمعظم الموظفين. وإنما كان همه قول ما يرى أنه الحق.<sup>١٧</sup>

### ٣. سيد قطب مع الإخوان المسلمين

ومنذ صغاره، تعود سيد قطب على السياسية، وذلك لكون أبيه عضواً في لجنة الحزب الوطني. وبما أن أباه كان سياسياً، اتخذ أبوه بيت أسرته مركزاً للقاءات عديدة يقعدها وجوه القرية مع أبيه. وأحياناً، غالباً ما بدّل سيد قطب أباه لقراءة الجريدة 'اللواء' أمام الجمع الحاشد الذي يحضر لاستماعها في منزله. حتى في ثورة ١٩١٩م، شارك سيد قطب فيه وينظم شعراً ويُعدّ خطباً، ويلقيها على أهل القرية في المجمع والمساجد.<sup>١٨</sup>

وبعد انتقاله وإقامته في منزل خاله -أحمد حسين عثمان- بقاهرة، انتمى إلى حزب الوفد وكان حينئذ يجلس في تجهيزية دار العلوم ثم تخلى عنه في سنة ١٩٤٢، لأنه ناقم على الحزب وعلى زعيمه -مصطفى النحاس- الذي قبّل بالتدخيل الإنجليزي البغيض. وحينئذ، تخلى سيد قطب ومن معه عن الحزب وانتموا إلى حزب جديد وهو حزب الطليعة الوفدية أو حزب السعديين.<sup>١٩</sup>

<sup>١٧</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٨٧-٨٩.

<sup>١٨</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٦٨-٦٩.

<sup>١٩</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٢٦٥-٢٦٦.

وفي سنة ١٩٤٥، تخلى عن الحزب ولا ينتمي إلى أي أحزاب كلها. في تلك السنة، كتب كثيرا من مقال حادّ صارخ عنيف إلى الأحزاب المصرية وكبار السياسيين الذين -حسب قوله- لم يعدوا يستحقون قيادة مصر لأن لديهم عقلية أن إنجلترا دولة لا تُقهر وأن الفقر مرض مستوطن. ولذلك، جهد سيد قطب بنفسه مفردا دون الإنتماء إلى أي حزب أو جماعة حتى في سنة ١٩٥٣، عندما وجد ضالته في جماعة الإخوان المسلمين فانضم إليها واستمر معها إلى آخر حياته.<sup>٢٠</sup>

وبدأ بقربه مع الإخوان المسلمين عندما كان في أمريكا. وكان في ذلك الوقت، وجد حادثتين التين تجعلاه يشعر بقرب نفسي من الإخوان المسلمين. الحادثة الأولى هي في ١٢ فبراير ١٩٤٩، حين وفاة الإمام حسن البنا وهو مؤسس الإخوان المسلمين ومرشدهم. وكان حينئذ يعالج في أحد المستشفيات بـ سان فرانسيسكو، أمريكا. هناك شاهد مظاهر الفرح والابتهاج لدى موظفي المستشفى، لاستشهاد حسن البنا. والحادثة الثانية هي جهود رجل المخابرات البريطاني جون هيوورث دن (John Hayworth Dunn) في تحذير سيد قطب من خطر الإخوان المسلمين. وانتمى سيد قطب إلى الإخوان المسلمين في أول سنة ١٩٥٣ بعد أن

---

<sup>٢٠</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٢٦٦-٢٦٧.

يترك جمال عبد الناصر ورجال الثورة لأنه وجد أن فلسفة الثورة ونظام هيئة التحرير على غير ما يتمنى.<sup>٢١</sup>

ولم يمض وقت طويل - في آخر أكتوبر ١٩٥٤ - أُعتقل سيد قطب ومن معه من الآلاف من أعضاء الإخوان المسلمين وألقوا في السجن مع الإتهام بالخيانة ومحاولة الإغتيال على جمال عبد الناصر في المنشية، في الإسكندرية. وفي السجن، عُذّب سيد قطب وأعضاء الإخوان بعذاب شديد غير إنساني. وكان نصيب سيد قطب من التعذيب كبيرا، وأدى إلى مضاعفة أمراضه المستوطنة في بدنه وإصابته بأمراض أخرى. وحينئذ، حكمت عليه المحكمة الشعب بالسجن لمدة خمسة عشر سنة مع الأشغال الشادة. ثم بعد ذلك، انتقل إلى السجن الطُّرّة لقضاء مدة الحكم.<sup>٢٢</sup>

وفي السجن، أُلّف كثيرا من المؤلفات الاستثنائية مثل كتاب تفسير في ظلال القرآن، وهذا الدين، والمستقبل لهذا الدين، والإسلام والمشكلات الحضرة، وخصائص التصور الإسلامي، ومُقوّمات التصور الإسلامي، ومعالم في الطريق.<sup>٢٣</sup>

وفي سنة ١٩٦٤، أصيب سيد قطب بذبحة صدرية حادة. وتدهورت حالته الصحية إلى درجة خطيرة. والحمد لله، بعون الله وبمبادرة من جماعة الإخوان المسلمين في العراق، طلب

<sup>٢١</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٢٠١-٢٠٨.

<sup>٢٢</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٣٤٨-٣٥١.

<sup>٢٣</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٣٦٨.



العلماء العراقيون من رئيس عبد السلام عارف التفاوض مع جمال عبد الناصر وطلب منه إطلاق سراح سيد قطب بسبب تدهور حالته الصحية. فوافق جمال وأفرج عن سيد قطب في

مايو ١٩٦٤م.<sup>٢٤</sup>

وبعد خروجه من السجن، التقاه قادة التنظيم الإخواني الجديد بسيد قطب، وطلبوا منه أن يقود التنظيم الجديد<sup>٢٥</sup>. وكانت مدة قيادته للتنظيم لا تزيد على ستة أشهر، وذلك لأن في أول أغسطس ١٩٦٥، كان هناك اعتقال مكثف من قبل الحكومة المصرية.

وفي ٩ أغسطس ١٩٦٥، أعتقل سيد مع ثلاث إخوته، محمد قطب، حميدة، وأمينة وعشرين آلاف من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين. واتهمه جمال بمحاولة الإغتيال عليه. وبناء على قانون رقم ٩١١ سنة ١٩٦٦، للرئيس الحق في اعتقال أي شخص يسعى إلى تولي السلطة واتخاذ مثل هذه الخطوات بدون عملية.<sup>٢٦</sup>

وبعد إجراء التحقيق في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٥، خضع سيد قطب لمحاكمته الأولى في ١٢ أبريل ١٩٦٦، ثم تم إدانته وحكمت عليه المحكمة بالإعدام بجبل المشنقة في ٢١ أغسطس ١٩٦٦. وبعد أسبوع، تم تنفيذ حكم بالإعدام في سيد قطب وأخويه -محمد يوسف هوش

<sup>٢٤</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٣٧٢-٣٧٣.

<sup>٢٥</sup> كانت قادة التنظيم هي قادة العملية التنفيذية الجديدة. وهم: علي عشاوي، وعبد الفتاح إسماعيل، وأحمد عبد المجيد ومبارك عبد العظيم وصبري عرفة، ثم أعطوا توكيلاً رسمياً لسيد قطب بمباركة مرشد عام، حسين الهضيبي، لقيادة التنظيم الإخواني الجديد.

<sup>٢٦</sup> محمد خرزين، *kontroversi Jihad Modernis versus Fundamentalism (Rasyid Ridha vs Sayyid*

Quthb) (بوجياكرتا: فوستاكا فلاجر، ٢٠١٨)، ٢٦.

وعبد الفتاح إسماعيل- في ٢٩ أغسطس ١٩٦٦. وهذا لم يحدث في تاريخ المحاكم المصرية من

قبل.<sup>٢٧</sup>

٤. مؤلفاته

بدأت مسيرة الصحفية لسيد قطب وهو في سادسة عشر من عمره. وفي سنة ١٩٢٢، بعد إقامته في منزل خاله -وهو صحافي- بقاهرة، أرسل كتابته الأولى أستعرضت فيها طرق التدريس ونُشرت في صحيفة 'البلاغ'.<sup>٢٨</sup> وبالإضافة إلى صحيفة 'البلاغ'، كتب أيضا في العديد من الصحف والمجلات الأخرى مثل صحيفة الأسبوع، والحياة الجديدة، وكوكب الشرق، والوادي، والمصوّر، والأهرام، ومجلة العالم العربي، والفكر الجديد، ومجلة الإخوان المسلمين وغير ذلك.<sup>٢٩</sup> وبصرف النظر عن كونه كاتباً منتاجاً، كان أيضا رئيس تحرير في العديد من المجلات مثل مجلة العالم العربي، ومجلة الفكر الجديد، ومجلة الإخوان المسلمين.

وارتبط كتابه ارتباطا وثيقا برحلة حياته. على سبيل المثال، في حقبة ما قبل ١٩٤٠، كتب كثيرا من كتب أدبية التي كانت خالية من القيم الإسلامي. وهذا يعرف في كتابه المسمى ب'مهمات الشعر في الحياة' نشر في سنة ١٩٣٣، و'نقد مستقبل الثقافة في مصر' نشر في سنة ١٩٣٩. أما في حقبة ١٩٤٠، فقد أدرج القيم الإسلامي في كتاباته. وهذا يعرف في كتابه

<sup>٢٧</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٢٢.

<sup>٢٨</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٩٣.

<sup>٢٩</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٩٧-٩٨.

المسمى بـ 'التصوير الفني في القرآن' نشر في سنة ١٩٤٥، و'مشاهد القيامة في القرآن' نشر في

سنة ١٩٤٧.<sup>٣٠</sup>

وطول حياته، كتب سيد قطب ستة وعشرون كتابا، خمسة وعشرون منها طبعت في حياته. والسادس والعشرون طبعت بعد وفاته بعشرين سنة وهو كتابه المسمى بـ 'مقومات التصور الإسلامي'. وبناء على ما ذكره الكاتب فيما سبق، كانت كتب سيد قطب المطبوعة قسما: (١) كتب أدبية. وهي ثلاثة عشر كتابا؛ (٢) كتب إسلامية. وهي ثلاثة عشر كتابا أيضا.

ومن مؤلفاته المطبوعة وهي: مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر (١٩٣٣م)؛ الشاطئ المجهول (١ يناير ١٩٣٥م)؛ نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر (١٩٣٩م)؛ التصوير الفني في القرآن (أبريل ١٩٤٥م)؛ الأطياف الأربعة (١٩٤٥م)؛ طفل من القرية (١٩٤٦م)؛ المدينة المسحورة (١٩٤٦م)؛ كتب وشخصيات (١٩٤٦م)؛ أشواك (١٩٤٧م)؛ مشاهد القيامة (أبريل ١٩٤٧م)؛ روضة الطفل (١٩٤٧م)؛ القصص الديني للأطفال (١٩٤٧م)؛ الجديد في اللغة العربية؛ الجديد في المحفوظة؛ النقد الأدبي: أصوله ومناهجه (١٩٤٨م)؛ العدالة الاجتماعية في الإسلام (أبريل ١٩٤٩م)؛ معركة الإسلام والرأسمالية (فبراير ١٩٥١م)؛ السلام العالمي والإسلام (أكتوبر ١٩٥١م)؛ في ظلال القرآن (١٩٥٢م-١٩٦٤م)؛ دراسات إسلامية (١٩٥٣م)؛ هذا الدين (١٩٦٠م)؛ المستقبل لهذا الدين (١٩٦٠م)؛ خصائص التصور

<sup>٣٠</sup> سري عليّة، "Kaedah-kaedah Tafsir Fi Zhilali Al-Quran"، Jurnal Ilmu Agama، ج. ١٤، ر. ٢،

الإسلامي (١٩٦٢م)؛ الإسلام ومشكلات الحضارة (١٩٦٢م)؛ معالم في الطريق (١٩٦٤م)؛

مقومات التصور الإسلامي (١٩٨٦م).<sup>٣١</sup>

## ب. التعريف عن تفسير في ظلال القرآن

١. التاريخ من كتابة تفسير في ظلال القرآن

من بين العديد من المؤلفات التي ألفها سيد قطب، الكتاب الذي يعتبر تحفة هو كتاب

'في ظلال القرآن' و'معالم في الطريق'. وكلاهما من مؤلفاته التي ألفها سيد في السجن. وفي

الحقيقة، في كتابة تفسير 'في ظلال القرآن'، يمكن تقسيمه إلى أربعة مراحل:

المرحلة الأولى، وهي الظلال في مجلة 'المسلمون'. حينما بدأ سيد قطب بتأليف الظلال

على طلب صديقه، الدكتور سعيد رمضان وهو رئيس التحرير لمجلة 'المسلمون'. وطلب منه

صديقه لكتابة مقال عن تفسير القرآن في عمود المجلة التي سيتم نشرها كل شهر. فرحب سيد

قطب بطلب صديقه وكتب فيه وسماه بعنوان فريد مثير وهو 'في ظلال القرآن'. وبدأ سيد

بتفسير سورة الفاتحة واستمرّ يفسر سورة البقرة ووصل في تفسيره إلى تفسير قوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ

آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كُنُوا يَعْلَمُونَ (البقرة: ١٠٣).<sup>٣٢</sup>

<sup>٣١</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملاح إلى الإستشهاد، ٥٢٣-٥٥٩.

<sup>٣٢</sup> صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن (عمان: دار عمار، ٢٠٠٠م)، ٤٢-٤٣.

المرحلة الثانية، وهي الظلال قبيل اعتقال سيد قطب. وقد نشر 'دار إحياء العربية الناشر' الجزء الأول من كتابه في أكتوبر ١٩٥٢م بقاهرة. وكل جزء من هذا الكتاب يحتوي على تفسير جزء من القرآن. وتعمّد سيد قطب مع القراء لصدر كل شهرين جزءا من هذا الكتاب. بل كان يزيد على هذا أحيانا. ففي الفترة الواقعة ما بين أكتوبر ١٩٥٢ ويناير ١٩٥٤، أصدر سيد قطب ستة عشر جزءا من هذا الكتاب. وتوقف كتابة هذا التفسير حين اعتقال سيد قطب في يناير ١٩٥٤ باتهام الخيانة والمكر على جمال عبد الناصر.<sup>٣٣</sup>

المرحلة الثالثة وهي إكمال سيد قطب الظلال في السجن. حينما اعتقل سيد قطب وحكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة خمسة عشر سنة مع الأشغال الشادة. وفي هذه المرحلة استمرّ سيد قطب كتابة الظلال. وفي الحقيقة، كان في السجن قانونا ينهى عن الكتابة. ولكن في حال سيد قطب، حصل على استثناء حتى يقدر على استمرار كتابة الظلال. أما سببه هو الدعوى رفعه 'دار إحياء العربية الناشر' على الحكومة المصرية لأنه يشعر بالخسارة بسبب سجن سيد قطب. وذلك لأنه كان قد تعاقد مع 'دار إحياء الكتب العربية الناشر' على كتابة 'في ظلال القرآن' كتفسير للقرآن كله. فلما كان سيد قطب في السجن، لا يقدر على الكتابة. ولذلك، طالب الناشر الحكومة المصرية بدفع تعويض قيمته عشرة آلاف جنيه. وفي آخره، اختارت الحكومة أن تسمح لسيد قطب بإكمال الظلال في السجن. وأكمل كتابة الظلال في

<sup>٣٣</sup> صلاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ٤٣-٤٤.

السجن في آخر سنة خمسينيات. وفي هذه المرحلة، وجد سيد قطب مفهوماً عن المنهج الحركي الإسلامي الجديد في الدعوة والتربية والإصلاح والجهاد والتغيير في المجتمع.<sup>٣٤</sup>

المرحلة الأربعة، وهي الطبعة المنقحة للظلال. في هذه المرحلة، كتب سيد قطب الأجزاء العشرة الأولى من الطبعة المنقحة، على ضوء منهجه الحركي الجديد، في فهم القرآن وتفسيره. فلما خرج من السجن في سنة ١٩٦٤، استمرّ كتابة الأجزاء، فنشر الأجزاء الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر. وبعد ذلك، اعتقلته الحكومة وحكمت عليه المحكمة بالإعدام.<sup>٣٥</sup>

وبعد وفاة سيد قطب في سنة ١٩٦٦م. صارت دور النشر في لبنان تتسابق وتتبارى في نشر الظلال، وكتبه الأخرى. فظهر الظلال في طبعات مسروقة في ثمانية مجلدات، ثم طبع أخيراً طبعة قانونية مشروعة بإذن من الأستاذ مُجَّد قطب، حيث أصدرته دار الشروق في ستة مجلدات.<sup>٣٦</sup>

<sup>٣٤</sup> صلاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ٤٤-٤٦.

<sup>٣٥</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد، ٥٤٦-٥٤٧.

<sup>٣٦</sup> صلاح الخالدي، سيد قطب من الملامد إلى الإستشهاد، ٥٤٨.

## ٢. المنهج والطريقة واللون في تفسير 'في ظلال القرآن'

في تأليف كتاب تفسيره، فسّر سيد قطب آية بعد آية، وسورة بعد سورة في القرآن، وجزء بعد جزء من سورة الفاتحة إلى سورة الناس. وبدأ سيد قطب تفسيره بتصوير إختصار عن محتويات السورة التي سيتم مباحثتها بالتفصيل.

أما في تفسير سور طويلة، جمع عدة آيات في مجموعة واحدة وفقا للرسالة الواردة في تلك الآيات. ففي تفسير سورة البقرة -مثلا- عين الآية الأولى من سورة البقرة وجمعها إلى الآية التاسعة والعشرين باعتبارها القسم الأول من المباحثة.<sup>٣٧</sup>

وفي تفسير آية القرآن، استخدم سيد قطب المنهج التفسيري التحليلي، وهذا يعرف بطريقته في تفسير القرآن على سبيل التسلسل، آية بعد آية، وسورة بعد سورة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس حسب ترتيب مصحف عثمانى. وأما في تفسير آية، قد يفسر سيد آية بآية أخرى. وقد يفسر آية بقول النبي ﷺ، أو بقول الصحابة. واعتمد سيد قطب بتفسير العلماء السابقين في كتب التفسير بالمأثور لهم. ومن كتب التفسير بالمأثور اعتمدها سيد قطب هي: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تفسير الطبري، تفسير الثعلبي، تفسير البغوي، الدر المنثور للسيوطي، أحكام القرآن للجصاص، تفسير القرطبي، أحكام القرآن لابي العربي، الكشاف

<sup>٣٧</sup> محمد خرزين، Kontroversi Jihad Modernis Versus Fundamentalis (Rasyid Ridha dan Sayyid

Quthb) (بوجياكرتا: فوستاكا فلاجر، ٢٠١٨)، ٥٧.

للمخشري وغير ذلك. وبالإضافة إلى ذلك، قد يستخدم سيد قطب منطقته العقلاني في تفسير آية من آيات القرآن (تفسير بالرأي).<sup>٣٨</sup>

وفي بعض الأحيان، أيد سيد قطب تفسيره بنقل آية أخرى ذات علاقة بآية فسرهما. وفي بعض الأحيان، أيدته بنقل قول الصحابة مثل قول عبد الله بن عباس وكذلك قول المفسر أخرى مثل الإمام البغوي. وفي بعض الأحيان نقل سيد قطب أحاديث النبوي. وحينما نقله سيد في تفسيره، قد ينقله بإسناده ورواته في بعض المكان، وفي مكان أخرى لا يذكر الإسناد والرواة. وفي بعض الأحيان ذكر سيد سبب النزول الآية بصريح ويذكر فيه الإسناد والرواة، وقد يذكره بغير صريح وبغير إسناد والرواة.

ويمكن تصنيف تفسيره إلى تفسير الأدب والإجتماعي، وهذا بسبب دوافعه في كتابة هذا التفسير بسبب مبالاته بحالة المجتمع المصري في ذلك الوقت حتى يُدفع إلى كتابة تفسير في ظلال القرآن كحل للمشاكل التي يواجهها المجتمع المصري. ويمكن أيضا تصنيفه إلى تفسير الحركي، وهذا لكون سيد قطب قادة وعضوا في الجماعة الإخوان المسلمين حتى تتمكن بالتأكيد من أن تفسيره مليء بفهم الحركة، والله أعلم.<sup>٣٩</sup>

<sup>٣٨</sup> صلاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ١٣٧-١٥٣.

<sup>٣٩</sup> محمد خريز، Kontroversi Jihad Modernis Versus Fundamentalism (Rasyid Ridha dan Sayyid